جائزة تيمور
للإبداع المسرحي
للعام الثامن عشر ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨
الفائز الثاني

طريق الحرب والموت

محمود جمال

الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٩

جمال، محمود.
طريق الحرب والموت/ تأليف محمود جمال.-
القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩
٣٦ ص ؛ ٢٠ سم.- (جائزة تيمور)
تدمك ٤ ٩٩٦ ٤٢٠ ٩٧٧ ٩٧٨
١- القصص العربية - مصر.
رقم الإيداع بدار الكتب ١٥٧٩٦/ ٢٠٠٩
I.S.B.N- 978 - 977 - 420 - 996 - 4
ديوى ٨١٣،٤

طريق الحرب والموت

الشخصيات

الأب :

هانيبال :

حاسد رويال :

ماحريال :

الطبيب :

ماجو :

البربرى :

ساتشو :

رجل الأفيال :

ماركو :

سبسيون :

رينيه :

فابيوس :

شيبيو :

كبير مجلس الشيوخ :

أعضاء مجلس الشيوخ :

جنود رومان

وجنود قرطاجيون :

كاردينا :

لوسيلا :

أميتس :

إمليان :

المشهد الأول

(هانيبال - هملكار)

هملكار : سأموت يا هانيبال.

هانيبال : أبى.

هملكار : أعرفُ الفراق والبعدَ والعدم لا تبكِ.

هانيبال : هل يجبُ أن تموت؟

هملكار : شبحُ الموتِ يطاردنى رجل يرتدى ملابسَ بيضاء فضفاضة يكشر فى وجهى.

هانيبال : أين هو هذا الرجلُ يا أبى؟ ما هى ملامحه؟ ارسم لى وجهه علىَّ أن أعرفه سأكون حارسَك يا أبى ولن يجرؤ أن يظهَر أمامك.

هملكار : لا يراهُ أحدٌ غيرى.

هانيبال : أى إله هذا؟

هملكار : الآلهةُ لا تظهر ولكنها تظل متجمدةً فى تماثيلِها.

هانيبال : من هو إذن؟

هملكار : لا تشغلْ نفسَكَ بهذا سيأتى لك يوم وترى هذا الشبح. هانيبال أحببتَنى.

هانيبال : لم أحب أحدًا غيرَكَ يا أبى.

هملكار : خذ هذا.

هانيبال : سيفَك.

هملكار : إنه قوى جدًا لا يعوقُ اختراقَه شىء.

هانيبال : عندى سيفى.

هملكار : ليسَ بهذه القوة.

هانيبال : ولكنه سيفَك.

هملكار : وأنا سأموت.

هانيبال : عندما تموتُ إذن.

هملكار : خذْ يا هنيبال. هل جربتَهُ من قبل؟

هانيبال : كلا.

هملكار : إذن هيا.

(ينظر هانيبال إلى والده نظرة عميقة. هانيبال يفهم قصد والده).

هانيبال : أبى.

هملكار : هيا يا هنيبال أريدُ أن أرى رأسىَ تتدحرجُ على الأرض.

هانيبال : أبى ماذا تقول؟

هملكار : اقتلنى قبلَ أن يهزِمَنى شبحُ الموت (صمت) هيا يا هانيبال. هيا (صمت) إنك وغدٌ ضعيفٌ وجبان

وهيا يا هانيبال. هل هذا ما علَّمتُكَ إياه؟ أجبْنى يا هانيبال ما هو الدم؟

هانيبال : هو ما يجب أن يعرفَ الجميعُ أنه شرابى وأنى لا أرتوىَ بشىء غيره.

هملكار : الموت؟

هانيبال : عدمٌ رهيبٌ لا أخشى أن يأتىَ فى أىِّ وقتٍ لأنى لن أشعرَ فيه بِشىء.

هملكار : روما؟

هانيبال : عدوِّىَ الذى حتمًا سأهزِمُهُ فى يومٍ ما.

هملكار : السيف؟

هانيبال : وسيلة.

هملكار : أفيال قرطاجة؟

هانيبال : وسيلة.

هملكار : وقرطاجة؟

هانيبال : بلدى ووطنى وحُجَّتى.

هملكار : وشعب قرطاجة؟

هانيبال : وسيلة.

هملكار : لا أكثرَ ولا أقل.

هانيبال : لا أكثرَ ولا أقل.

هملكار : والحبُ يا هانيبال؟

هانيبال : ضعفٌ ومرضٌ وعلاجه أن أقتلَ من أحب.

هملكار : أحببتَنى يا هانيبال؟

هـانـيـبـال : أجلْ يا أبى.

(الأب يصرخ صرخة عالية فى وجه هانيبال).

هـمـلـكـار : هانيبال.

(هانيبال يطير رقبة أبيه).

إظلام

المشهد الثانى

(حاسد روبال، ماحريال، هانيبال الطبيب، البربرى، ماجو، ساتشو)

حاسدروبال : كان درسًا لا يمكن أن ينسوه. كانت المعركة أسهل بكثير مما كنا نتصور.

مـاحـريـال : وهذا يجعلنا نقلق ونفكر.

هـانـيـبـال : ماحريال. لا يوجد ما يجعلنا نقلق.

مـاحـريـال : لا أقصد يا هانيبال ولكن لا يجب أن نحكم على روما من معركة واحدة.

هـانـيـبـال : ماحريال اطمئن، إن الرومان ضعفاء وإن لم يكونوا هكذا من قبل فقد أصبحوا الآن لأن الجبن يولد الضعف والضعف هو الذى سوف يجعلنا نبيدهم.

حاسدروبال : قولوا للجنود أن يستريحوا من عناء المعركة وأطعموا الأفيال جيدًا.

الطبيب : والجرحى.

حاسدروبال : عالجوهم .

الطبيب : والذين بحالة خطيرة نرسلهم إلى قرطاجة؟

حاسدروبال : أجل.

هانيبال : لا ترسلوا أحدًا إلى قرطاجة أريد كل الجنود معى هنا فى المعركة.

الطبيب : ولكن هناك بعض الجنود لا يمكن أن يكملوا الحرب.

هانيبال : حاول معهم مرة ثانية من ليس له يد يحارب بالأخرى ومن فصلت قدمه حاول أن تعيدها إليه أو اصنع له واحدة.

الطبيب : هانيبال هذا مستحيل.

هانيبال : حسنًا اقتلوهم إذن ولكن لا ترسلوهم إلى قرطاجة.

حاسدروبال : يجب أن تكون أكثر لينًا مع الجنود يا هانيبال لا تدعهم يكرهونك.

هانيبال : هناك طريقتان يا صديقى لكى تكسب حب الجنود أولهما أن تضعف وأن تنفذ ما يطلبون منك والثانية هو أن تكون بالنسبة إليهم إلهًا عظيمًا يعبدونه ويخافونه، ولكن يتمنى كل واحد منهم أن يكون مثل هذا الإله يتحدث مثلما يتحدث ويحارب مثلما يحارب ويحاول أن يحرك السيف مثلما يحركه (يوجه كلامه إلى البربرى) ماذا يحدث فى قرطاجة الآن يا بربرى؟

البربرى : تركناها سويًا يا هانيبال لا أعرف سوى ما تعرفه انت ويعرفه الجميع.

هانيبال : ظننت انك تعرف شيئًا لا أعرفه.

البربرى : لوعرفت شيئًا ساقوله لك.

ماجو : كم عدد الجنود الذين ماتوا من جيوشنا؟

ماحربال: عشرة آلاف جندى.

هانيبال : عدد قليل جدًا هذا جيد منك يا ماحربال نشاطك هذا وانا سعيد بهذه اليقظة.

ماحربال : سيدى يجب أن نعبئ جنودًا جددًا لتكتمل مرة أخرى.

هانيبال : ماحربال نحن فى بداية الطريق إلى روما، إسبانيا هى أول الطريق، لا يجب أن تعطى الأمور أكثر من حجمها الطبيعى، يسعدنى نشاطك ودابك ولكن يزعجنى خوفك الزائد عن الحد (للجميع) لن نقيم مناحة لكل جندى يموت منا فى المعركة، ولا يهمنى كم عدد الجنود الذين ماتوا على الأقل فى المعركة الأولى، عندما يصل عدد الأموات إلى خمسين ألفًا نستطيع أن ندرس الأمر جيدًا .

ماجو : ولكن لا يجب أن يصل عدد الأموات إلى هذا الحد.

هانيبال : قولوا لهم أن يحموا أنفسهم فى المعركة. لا أسمع صوتك يا ساتشو .

ساتشو : أنا أصمت طالما سيدى هانيبال يتكلم. صدقنى يا سيدى أتعلم أشياء كثيرة.

هانيبال : على العكس يا سانتشو أنت أيضًا لديك الكثير الذى يجب علينا ألا نغفله.

سانتشو : أرى يا سيدى أن نعوض عدد الجنود الذين فقدناهم فى المعركة من الأسرى الذين نضمن ولاءهم لنا. إن هؤلاء الأسرى ليسوا رومانيين، هم جنود مرتزقة ولاءهم لمن يدفع لهم، هم الآن ينتظرون منا إما أن نقتلهم أو نتخذهم عبيدًا لنا، وعندما تأتى لهم الفرصة لأن يحافظوا على حياتهم ويصبحوا جنودًا مرة أخرى وفى جيش هانيبال العظيم لن يفرطوا فيها.

هانيبال : أرأيتم هذا هو ما أريده الآن كثيرًا من الحكمة وقليلاً من النفاق يرضينى فى لحظات ما بعد المعركة أشكرك يا سانتشو.

سانتشو : ولكن يا سيدى أقسم ببعل إنه ليس نفاقًا.

هانيبال : وإن كان، أنا أحتاج إليه. انصرفوا الآن لكى تستريحوا من عناء المعركة. انتظر يا بربرى وأنت يا ماجو أحسنت يا بربرى أبليت بلاءً حسنًا فى المعركة.

البربرى : لست إلا جنديًا من جنودك.

هانيبال : (يضحك) تعلمت من سانتشو بهذه السرعة.

البربرى : أنت الذى أمرتنا أن نحذو حذوه.

هانيبال : أنت طموح جدًا يا بربرى ولكنى أعيب عليك فى شىء.

البربرى : أنا.. ما هو؟!

هانيبال : إنك لا تحسن اختيار حراسك يا بربرى انظر هل تعلم رأس من هذه؟ أجل هو حارسك وحامل أسرارك انظر ماذا وجدنا معه عندما كان يريد أن يُهَرِّب رسالتك لمجلس العجائز التى تخبرهم فيها أنك ستعود إليهم، حارس غبى جدًا انتظر حتى تنتهى المعركة ثم يذهب إلى قرطاجة بالرسالة، لماذا لم يذهب أثناء المعركة أو قبلها حتى لا يشعر به أحد وهو يهرب؟.

البربرى : لأنه غبى.

هانيبال : أقسم لك هذا ما قلته لنفسى غير ممكن أن يكون البربرى بهذا الغباء الرهيب وهو القائد الداهية الذى عهدناه دائمًا.

البربرى : اطمئن يا هانيبال أنا لست بهذا الغباء.

هانيبال : لماذا يا بربرى تدبر مؤامرة ضدى؟.

البربرى : لأنى قلت لك يا هانيبال إنى لا أريد أن أذهب معك إلى المعركة، قرطاجة الآن وحيدة لا حاكم بها، الشعب انقسم ومن المحتمل حدوث حروب أهلية وأنت غير مبال بشىء سوى روما والحرب مع روما.

هانيبال : أنت وطنى إذن يا بربرى.

البربرى : كلا لست وطنيًا، ولكن يا هانيبال أنت تريد أن تأخذ كل شىء دعنا نقسم التركة أنت لك روما وأنا دعنى لقرطاجة.

هانيبال : يمكننى الآن أن آمر بقتلك بتهمة الخيانة وعندى دليل إدانتك.

البربرى : ولكنك لن تفعل أليس كذلك؟ ماذا تريد يا هانيبال؟.

هانيبال : لا أريد شيئًا سأكون عظيمًا معك يا بربرى لدرجة لا يمكن لك أن تتخيلها سوف أرسلك إلى قرطاجة ثانيةً لتكون حاكمًا عليها طوال فترة الحرب.

البربرى : لا أفهمك ماذا تريد من وراء ذلك؟

هانيبال : شىء ما فى صدرى لا أريد أن أطلعك عليه.

البربرى : هانيبال أنا كنت دائمًا أحترم ذكاءك، هانيبال إذا أنا عدت إلى قرطاجة سأكون حاكمًا عليها أثناء الحرب وبعد الحرب أيضًا أقول لك لأنى أعرف أنك تعرف ذلك.

هانيبال : وأنا أقول لك إن هذا هو ما أريده لنتفق يا بربرى كل ما فى الأمر أننى أصعب الأمر على نفسى اسمعنى جيدًا إذا وصلت إلى روما وأحكمت عليها فى قبضة يدى سوف أعود إليك بجنودى سأقتلك وأحكم العالم كله وإذا لم أصل إلى روما.

البربرى : ستعود بجيشك وتنتزع العرش منى.

هانيبال : كلا لن أعود إليك سأقتل نفسى وتظل أنت حاكم قرطاجة.

البربرى : أريد أن أسألك سؤالاً.

هانيبال : سل ما تريد.

البربرى : لماذا أنا وليس شخص آخر؟

هانيبال : كما قلت لك لزيادة روح التحدى ولأنى سأصل إلى روما (يهم البربرى بالخروج) انتظر إذا طلبت منك فى وسط المعركة أن تمدنى ببعض الجنود والسلاح ستفعل.

البربرى : لا أعرف سأفكر فى ذلك وأقول لك حينها.

هانيبال : إذا لم أصل إلى روما وقتلت نفسى لا تدع التاريخ يذكرنى بسوء.

البربرى : هانيبال أنا لا أحبك ولكن أحترمك ولهذا سأحافظ على أن يحترمك التاريخ ويعظمك.

(يخرج البربرى)

(ينظر هانيبال لـ ماجو ويحدثه)

هانيبال : لقد أصبحنا الآن فى إسبانيا ياماجو.

إظلا

المشهد الثالث

(رينيه، كارسى، إمليان، ماركو، سبسيون، ليدن)

رينيه : أنا أين ذاهب بهذه السيدة يا كارسى؟

كارسى : إلى ميدان المعركة.

رينيه : ستحارب وفقك الإله بعل يا صديقى (ينهب إلى أصدقائه) بلد طيبة مستسلمون ومسالمون، النساء سلمن أنفسهن دون مخالب تشقق جلودنا ودون صراخ يعذب ضمائرنا.

إمليان : منذ أن انتهت المعركة وأنت لم تصمت أبدًا اصمت.

رينيه : ولكن نساء هذه البلد لسن بالجمال الذى سمعنا عنه أعتقد أنه كلما اقترينا إلى روما زاد مقدار الجمال؟

إمليان : هل رأى أحدكم ليدن؟

ماركو : أجل أنا رأيته لم يجد امرأة أو فتاة يغتصبها فأخذ سيدة عجوز تبلغ من العمر حوالى ثمانين عامًا

(يضحكون) وكانت السيدة تصرخ ابتعد عنى أيها الخنزير ابتعد عنى (يضحكون).

سبسيون : كان يجب أن يحترم شيخوختها.

رينيه : شيخوختها إنه بهذا يحقق لها أمنية كانت تفتقدها من سنين طويلة ربما تراها الآن عائدة كما لو كانت شابة فى العشرين من عمرها (يضحك) لماذا لا تضحكون؟

إمليان : نضحك على ماذا؟

رينيه : على ما قلته إن السيدة العجوز هذه ستعود إلى العشرين مرة أخرى (يضحك) هذه مؤامرة إنكم تكتمون ضحكاتكم، هل حقًا إنهم سيقتلون من قطعت ساقه أو يده؟

ماركو : يقولون إن هؤلاء لا فائدة منهم فى الحرب هم عبء زائد.

رينيه : على كل هذا جيد لهم فأنا مثلاً إذا قطعت قدمى وأصبحت بلا شيء أسير به أتمنى أن أموت خيرًا بكثير من أن أزحف أو أن يحملنى أحد من مكان إلى مكان.

ماركو : صدقنى هذا هو للحياة مذاق آخر.

رينيه : نعم الحياة لها مذاق آخر ولكن وأنا كامل مكتمل دون أن ينقص منى شيء أنتم مجانين الحياة أحلى ولكن بدلاً من أن أعود إلى زوجتى بمفاتيح روما

وكنوزها أعود إليها وأنا أحمل قدمى على يدى،
وهذا مستحيل.

سبسيون : لماذا تحارب؟

رينيه : سمعت ذات مرة أن الذهب موجود فى كل مكان فى روما لدرجة أن الحجارة التى يسير عليها الناس فى روما عبارة عن ذهب خالص أما عندنا فى البيت لا نملك سوى بعض الأخشاب التى نشعلها فى المساء لتدفئنى أنا وزوجتى والطفلين.

سبسيون: لديك طفلان، ما اسماهما؟

رينيه : يورنال عنده خمس سنوات ومارسيل سبع نقول لها ياسوسو هى الوحيدة التى تشجعنى على الغناء.

سبسيون: أنت تغنى؟

رينيه : ياااه مطرب كبير وصوت عظيم اسمع. اسمعوا جميعًا. سأغنى لكم واحكموا بالعدل يا ماركو أين أنت الآن يا كارسى؟ سأغنى (يغنى اغنية وينتهى من الغناء يصفق له الجميع ويضحكون) يقولون إن الحرب ستستمر طويلاً.

ماركو : أجل ربما تستمر عشر سنوات.

رينيه : سيكون ولدى قد أصبح شابًا وابنتى ربما تكون فى بيت زوجها.

ماركو : هل أنت واثق كل الثقة أنك ستعود؟

رينيه : طبعًا سأعود هل تراهنوننى على أننى سأعيش حتى نهاية المعركة تراهنوننى على قطعتين ذهبيتين؟

إمليان : وإذا مت ممن سنأخذ القطعتين؟

رينيه : من زوجتى ستعطيكما ما يعادل قيمتهما من الأخشاب الجافة.

(يضحك ويضحكون يدخل ليدن شاحبًا وحزينًا وجسمه مليء بالجروح).

سبسيون : ماذا يا ليدن؟

ليدن : ماتت العجوز لم أكن أعرف أنها ستموت ظلت تصرخ وتبكى وتتألم وأنا أصم لا أسمع شيئًا، تحفر مخالبها الضعيفة فى وجهى وأنا خنزير لا أشعر بشيء لست إلا كتلة من العفن وفجأة سكتت العجوز وأنا لا شيء نفس الخنزير، أغتصبها ولا أشعر بشيء، أغتصبها وأضربها وألعنها وهى ليست سوى قطعة من اللحم القديم البالى الذى تجمد لأنه مات، ماتت وأنا مازلت أغتصبها هل يوجد ذنب أكبر من ذلك؟ هل توجد قسوة مثل هذه؟ قتلت امرأة عجوز مسكينة لم ترفع سيفًا فى وجهى.

(يدخل كارسى فى قمة البهجة والسعادة)

كارسى : فتاة عظيمة لم أطلب منها شيئًا يبدو أنهن رأين حروبًا كثيرة من قبل ولهذا هن يعرفن ماذا يفعلن مع الجنود المساكين أمثالنا.. ليدن ماذا فعلت بالعجوز أعتقد أن للعجائز مذاقًا آخر.

ليـــــدن : كفى يا كارسى العجوز قد ماتت.

كـــــارسى : لم تحتمل اللحظة السعيدة التى تعيشها.

ليـــــدن : كارسى العجوز ماتت.

كـــــارسى : أجل أجل العجوز ماتت هل ستقيم مناحة لها كأنها ماتت فى الحرب مع العجائز الذين ماتوا أكرم لها أن تموت لا أعرف لماذا تعيش إلى هذا اليوم بعد ما أصبحت كومًا من الجلد العفن الذى لا يصلح إلا للديدان وقد ترفض الديدان أيضًا أن تأكلها.

(يكون ليدن قد جن من كلام كارسى وهو يقاطعه أثناء ذلك بـ كفى).

كـــــارسى : لابد أنها تعيش لتنتظرك أنت و......

ليـــــدن : كارسى أرجوك كفى.

كـــــارسى : لا تحزن هكذا إنها ليست سوى عاهرة عجوز.

(يندفع ليدن ويمسك لمشاجرة كارسى والجميع يحجز بينهما)

ليـــــدن : اصمت أيها الخنزير إن هذه السيدة أشرف منك ومنا جميعًا.

مـــاركـــو : اتركه يا ليدن.

سبـسيـون : تعالى يا ليدن.

ليـــــدن : لماذا يقول عنها عاهرة وهو لم يعرفها جيدًا هو الذى أخطأ أليس كذلك؟

كـــــارسى : آسف ياليدن أنا هكذا أتحدث مثل الثيران والجاموس.

ريـــنـــيـه : كلما أتذكر أن زوجتى تنتظرنى أعوامًا كثيرة لا أعرف عددها أتألم جدًا وكلما أتذكر اللحظات الجميلة يزول عنى هذا الألم.

إمـــلـــيـــان : اصمت يا رينيه اصمت أوجعت رأسنا اصمت

(ينظر له وكانه قد احرج ثم يضحك الجميع).

إظلام

المشهد الرابع

(شيبيو، فابيوس، ك.م. الشيوخ،ع.م. الشيوخ١،ع.م الشيوخ ٢)

شيبيو : ثلاث سنوات حتى الآن وهانيبال يدنس أرضنا ويزحف كل يوم على قرية أو مدينة أو بلد من الإمبراطورية ونحن هنا فى سكون وصمت وعجز رهيب لم تعلم إسبانيا الآن فقط بين يديه أصبح يملك نصف الإمبراطورية الرومانية ونحن هنا نرتعد ونسكن جحورنا نحن نريد أن نعرف يا فابيوس فيما أمضينا هذه السنوات الثلاث.

فابيوس : هذه محاكمة كما أظن.

ع.م. الشيوخ : كلا يا فابيوس ولكننا نريد أن نعرف حقيقة الأمر هل سنستسلم للقرطاجيين فى نهاية الأمر أم أننا قادرين أن ندافع عن أنفسنا.

فابيوس : لن نستسلم طبعاً ولكن الجنود بحاجة إلى تدريب وتهيئة.

شيبيو: أعتقد يا فابيوس أن ثلاث سنوات كافية جدًا لتدريب مئات الآلاف من الجنود ليحاربوا معنا.

فابيوس : كلا يا شيبيو ثلاث سنوات غير كافية إن أباك ميتلوس قائد الجيوش الإسبانية استمر فى تدريب الجنود عشر سنوات وفى النهاية قطعه عشرين جزءًا وأعطاه للحيوانات تأكل جسده.

شيبيو: كان رجلاً أحمق يستحق ما حدث له طالما أعطى الفرصة لهانيبال أن يفعل به هكذا يجب أن يتحمل العاقبة أيًا كان ولهذا لا يجب أن ننتظر أن تأتى مجموعة من الجنود الهمجيين الذين يسوقهم قائد متهور مغرور لا يدرك فنون الحرب ولا الاعيبه ليغزونا ويقطعوا أجسادنا.

فابيوس: هانيبال ليس كما تقول يا شيبيو وأنت تعلم هذا جيدًا.

شيبيو: لا أعلم إلا أننا قادة روما الذين غزونا العالم كله وأصبح العالم كله بين أيدينا حتى وإن كان هانيبال ذا مهارة وذكاء فأيًا كان الأمر نحن الأقوى كم عدد الجنود الذين يسحبهم وراءه سبعون ألف جندى نستطيع فى لحظة واحدة أن نجمع من الجنود المدربين سبعمائة ألف.

فابيوس: الحرب ليست اندفاعًا وتهورًا يا شيبيو.

شيبيو: والحرب أيضًا ليست خوفًا وضعفًا يا فابيوس.

ع.م. الشيوخ : شيبيو انتظر قليلاً من فضلك دعنا نسمع ما

يقوله فابيوس ثم نرى بعد ذلك ما يمكننا أن نفعله.

فابيوس: إذن هى محاكمة كما قلت أنا.

ع.م. الشيوخ: لتكن محاكمة يا فابيوس لقد وثقنا بك ثقة عمياء ووضعنا روما كلها أمانة بين يديك أعتقد أنه من حقنا أن نعرف حقيقة الأمر جيداً.

فابيوس: حسنا يا باتريوس لا تستطيع روما أن تحارب القرطاجيين الآن معنى أن ندخل معهم فى معركة الآن هذا يعنى هزيمة شديدة لروما والرومانيين.

شيبيو: لماذا؟

فابيوس: لأن القرطاجيين هم الأقوى يا شيبيو. ليس بأسلحتهم أو بعددهم أو أفيالهم ولكن لأنهم متأكدون من انتصارهم إنهم ينتظروننا، كل جندى قرطاجى ينتظر أن يقتل مائة جندى رومانى ليحقق مجداً شخصياً لنفسه، إن روحهم الآن لا يمكن أن تنهزم، إنهم الآن يدركون جيداً أنهم الأقوى والأشجع ويدركون جيداً مقدار خوف الجنود الرومانيين منهم.

شيبيو: نحن لا نخاف يا فابيوس.

فابيوس: أنت لا تخاف وأنا أيضاً وأنت تعرف هذا ولكننى أتحدث عن هؤلاء المساكين الذين لا يرون شيئاً فى أحلامهم سوى القرطاجيين وهم يذبحونهم ويقطعون أجسادهم.

شيبيو: إن جنود روما كانوا دائماً.....

فابيوس: جنود روما يطلقون الحكايات والأساطير التى تصور هانيبال إلهًا لا يموت ولا يمكن أن ينهزم واسألوهم إذا كنتم لا تصدقوننى.

شيبيو: هم إذن لا يثقون بك يا فابيوس لا أعتقد هذا على كل لنشعل الحرب لنقضى بها على هؤلاء الجنود الجبناء ونستبدلهم فيما بعد بجنود أقوياء يدركون عظمة روما وقوتها ويثقون بك يا قائد الجيش.

فابيوس: لم أكن أعرف أنك حكيم هكذا يا شيبيو هل هذا هو رأيك؟ هل تعلم أنت تذكرنى بأبيك كان كثيرًا ما يتحدث ويثرثر، كان له لسان طويل هكذا ألقاه هانيبال للفئران بعد أن مات.

شيبيو: قريبًا يا فابيوس ستجد الكلام يقل وسنترك كل شىء للسيف لكى يتحدث وسنجد حينها سيف من هو الأقوى.

ع.م. الشيوخ: شيبيو إنك تحدث قائدك.

شيبيو: لم أكن أقصد شيئًا يبدو أنكم لم تفهموا مقصدى جيدًا أنا أقصد سيفنا نحن الرومانيين وسيف هانيبال القرطاجى وأعتقد أن فابيوس يفهم قصدى جيداً.

ع.م. الشيوخ: أعتقد أننا يجب أن نحسم الأمر الآن. فابيوس هل عندك شىء آخر تريد أن تقوله؟

فـابيـوس: كلا ولكن من الواضح أنكم اتخذتم القرار.

ك.م. الشيوخ : لا يجب أن تهول الأمور هكذا لقد خضنا الحروب مئات السنين ولم نضعف ولم نستسلم وهذا ما جعلنا الآن نقف فوق الجميع نضع أقدامنا فوق رؤوسهم، فمهما كان هانيبال هذا ومهما كانت جيوشه فإن جنود روما حتمًا ستنتصر فى النهاية.

فـابيـوس: هذا إقرار مجلس الشيوخ بإشعال الحرب.

ك.م. الشيوخ : كلا يا فابيوس مجلس الشيوخ لم يقرر بعد وترك الأمر لك أنت.

فـابيـوس: وإذا رفضت.

شـيـبـيـو: ليس من حقك أن ترفض طالما هناك إجماع من مجلس الشيوخ.

ع.م. الشيوخ : أجل.

فـابيـوس: لقد قال أمامك يا باتريوس كبير المجلس بأن القرار متروك لى.

شـيـبـيـو: فابيوس..........

فـابيـوس: شيبيو أنا القائد هنا لا تنس هذا لقد اختارنى مجلس الشيوخ لكى أكون قائد الجيش لا تنس أبدًا أنك قائد من قوادى وإن كان لأحد من الشيوخ رأى آخر فليتكلم ألست أنا قائد الجيش أرأيت يا شيبيو فشلت مؤامرتك.

ك.م. الشيوخ : فابيوس، شيبيو لم يقصد أن.....

فـابيـوس: شيبيو يا باتريوس يقصد كل كلمة يتفوه بها، شيبيو لا تعتقد أن مجلس الشيوخ معك. إنهم لا يثقون بك أقولها أمامهم أنت أصغر منهم ولهذا لن يسمحوا لك بأن تكون قائدًا عليهم. على كل لابد أن يخضع قرارى لمشيئة مجلس الشيوخ سنشعل نيران الحرب يا باتريوس. شيبيو جهز أربعمائة ألف جندى ومائتى فرس واجمع القادة كلهم غدًا هنا عند غروب الشمس، وقل لهم أن يفتحوا مخازن السلاح واعلموا جميعًا أننا إن لم نكسب هذه الحرب ضاعت روما إلى الأبد.

(تقام معركة جديدة بين القرطاچيين والرومانيين)

(وينهزم الجيش الرومانى).

إظلام

المشهد الخامس

(هانيبال)

هانيبال : ستبدأ الحرب وجنود فابيوس يقفون هنا عند سفح هذا الجبل فى صفوف منظمة، وجيوشنا نحن تقف أمامهم فى أسفل الجبل بصورة همجية بعض الشىء، أولاً لكى لا يدركون عدد الجنود الذين يحاربون، وثانيًا لكى تتأكد لهم الفكرة بأن جيوشنا ليست سوى جيوش همجية لا تعرف النظام، وسأكون أنا مع هؤلاء مما يشجعهم على الهجوم لكى ينهوا الحرب فى لحظة بدايتها. لن يهجم الرومانيون بالجيش كله فى أول مرة فى البداية سيرسلون نصف الجيش الأمامى وسيهجم بقوة شديدة وكأنه حيوان مفترس جائع وجد فريسة من السهل أن يلتهمها وسيقضون بالفعل على عدد

كبير من جنودنا مما يشجع النصف الآخر من الجيش للتقدم لمساندة الجيش الأمامى ولينالوا من الفريسة التى أمامهم وعندما يتقدم ويلتحم بالجيش تتقدم أنت يا حاسدروبال من اليمين، وأنت يا ماحربال من اليسار وتكتمل أنت يا ماجو من خلفهم لتعوض عدد الجنود القرطاجيين الذين نقصوا، سوف يجد الرومانيون فى لحظة أنفسهم محاطين من كل ناحية سيجدون أنفسهم فى دائرة مغلقة ليس لها أبواب للخروج ومهما كان عددهم سيتضاءل ويختفى، ستجدون الدائرة تصغر وتصغر شيئًا فشيئًا سيموت الرومانيون إلى أن تصبح الدائرة مرة واحدة دائرة قرطاجية ليس بها جندى رومانى واحد.

إظلام

المشهد السادس

(كاردينا، ماجو، حاسدروبال، ماحريال، هانيبال، الطبيب)

(هنا ماجو يتخيل)

ماجو : كاردينا حبيبتى.

كاردينا : عيناك حزينة.

ماجو : حقًا لا أستطيع أن أراها.

كاردينا : انظر فى عينى كى تراها جيدًا.

ماجو : معك حق عينى حزينة هل عينى تدمع.

كاردينا : أشعر بذلك.

ماجو : كيف؟

كاردينا : لأن عينى أنا أيضًا تدمع. إنهم يستعدون للحرب هل أنت حزين لفراق هانيبال.

ماجو : كاردينا هل يمكن أن تقبلينى.

(تحاول أن تبتسم لأنها تشعر بشىء).

كاردينا : لم تعد بريئًا يا ماجو.

ماجو : أقسم بحبى لكِ أبدًا أنا هو ذلك الطفل البرىء الذى أحببتيه ولكنى أريد منك قبلة واحدة.

كاردينا : أعطيتك واحدة منذ شهر.

ماجو : ما أقرب الأيام بلسانك وما أبعدها فى رأسى وفى قلبى ماذا تحمل الأيام لنا يا كاردينا لماذا لا تحمل الأيام سوى التعاسة والحزن هل السعادة ثقيلة إلى هذا الحد حتى لا تستطيع الأيام أن تحملها.

كاردينا : (تبكى) ستحارب يا ماجو.

ماجو : لا تكونى قاسية أرجوكِ لا تكونى قاسية.

كاردينا : ستحارب يا ماجو.

ماجو : صلى من أجلى، صلى من أجل أن أعود إليك.

كاردينا : بل أصلى حتى لا تذهب معهم...... من ستحارب؟

ماجو : روما حلم أبى الذى لم يستطع أن يحققه.

كاردينا : وحلم أخيك هانيبال وما حلمك أنت؟

ماجو : حلمى أن أعيش معكِ حياتى كلها.

كاردينا : وعندما تذهب إلى الحرب من سيحقق حلمك أنت ستموت ابقى معى قليلاً دعنى أنظر فى وجهك.

ماجو : كاردينا.

كاردينا : ستموت يا ماجو ولن أراك ثانية لماذا إذن لماذا جعلتنى أحبك أتجعلنى أحبك ثم تذهب لتموت.

ماجو : لن أموت أقسم لكِ أنى سأعود **(وفجاة يفيق من الحلم على كلام ماحريال).**

ماحربال : ماجو ماذا بك ستعود إلى أين؟

ماجو : لا شيء لقد تأخر الطبيب بالداخل.

حاسدروبال: أخشى أن تكون عينه ضاعت إلى الأبد لقد واصل المعركة إلى آخرها وعينه نزفت دماء كثيرة.

ماجو : مات جنود كثيرون.

ماحاربال : حوالى مائتين ألف جندى.

حاسدروبال: نصف جنودنا تقريبًا لا يوجد مكان لقدم من كثرة الأموات القرطاجيين والرومانيين.

ماجو : يجب أن نعود إلى قرطاجة.

حاسدروبال: ماذا تقول يا ماجو؟ إننا الآن على أسوار روما وبعد أيام قليلة سنكون فى روما نفسها بعد أن نحطم هذه الأسوار.

ماجو : أيام قليلة أنت متفائل، إننا لم نستطع أن نحطم هذه الأسوار، هذه هى النهاية يا حاسدروبال يجب أن نعود.

حاسدروبال: سنعود يا ماجو ولكن بعد أن تصبح روما بين أيدينا.

(يسمع صوت هانيبال من الداخل يتألم)

ماجو : هل تسمع إنه يصرخ بالداخل والجنود بالخارج إما جثث تغطى الأرض كلها وإما جرحى بين الحياة والموت تستطيع روما من خلف أسوارها أن تسمع صراخهم وأنينهم لماذا لا نعود.

حاسدروبال: تشتاق لكاردينا حبيبتك.

ماجو : أخشى أن أموت ولا أراها ثانية طريق من السنوات

ومن الدم يفصلنى عنها قالت قبل أن أذهب إلى الحرب إننى سأموت. قلت لها لا لن أموت والآن أرى الموت يحاصرنى من كل ناحية.

حاسدروبال: نحن المنتصرون يا ماجو.

هانيبال : (يخرج من خيمته مندفعًا) لن أعود إلى قرطاجة اسمعنى جيدًا لن أعود.

الطبيب : الإصابة بالغة الخطورة لا يجب أن تتحرك كثيرًا عينك تنزف ويجب أن تستريح.

هانيبال : لتذهب عينى ولأستمر فى الحرب ماذا تساوى عينى أمام أن أرى روما قطعة خاربة يعيش عليها أموات فلتذهب عينى طالما جامدة عاصية عندى عين أخرى أبصر بها.

الطبيب : قد لا تبقى هى الأخرى الجرح أصاب رأسك أيضًا كانت الضربة قوية جدًا صلى للآلهة لأنها أنقذت روحك عينك الأخرى فى خطر يجب أن تعود إلى قرطاجة.

هانيبال : وهل تعتقد أن البربرى سيسمح لنا بدخول قرطاجة.

ماجو : أنت القائد والحاكم.

هانيبال : وهو الآن يحكمها سنأخذ روما وسوف أعود وأقتله أما إذا عدنا الآن فالأولى أن يقتلنا.

ماجو : سنعود ومعنا جيشنا سندخل قرطاجة.

هانيبال : حينها سوف أقتل أنا نفسى عندما أعود بخيبة الرجاء وأحارب البربرى من أجل الحصول على

قرطاجة لماذا خرجت إذن كى أعود أحكم قرطاجة
وأنا أصلاً حاكمها أيها الطبيب عالجنى واشفى لى
عينى وإن كانت هذه العين مفقودة فلدى الأخرى
وسأكمل الحرب.

إظلام

المشهد السابع

(فابيوس ـ شيبيو ـ أميتس)

فابيوس : لماذا توقفتى عن العزف؟

أميتس : قالت لى الأوتار إنك حزين مهموم.

فابيوس : ربما أكون كذلك لأنى أتشوق أن أسمع عزفك هيا حركى الأوتار ربما كان عزفك هذا هو الشىء الوحيد الباقى بعد زوال روما قريبًا يا أميتس ستنتهى روما لن يكون هناك فابيوس ولا شيبيو ولا مجلس الشيوخ سيبيد هانيبال كل شىء القصور والمعابد ستصبح دمارًا تاريخ الانتصارات والمجد الزائف الذى ندونه على الجدران وفى الأوراق سيكتب من جديد بحروف مهزومة. أميتس اعزفى لا تتوقفى اعزفى لحنًا للسلام والحب ربما أخذته الرياح معها جعلته يطير ويصل إلى الناس جميعًا

لعلهم يبقون فى ديارهم يتمتعون بلحظة لذة عظيمة ينجبون بعدها أطفالاً تبتسم فى وجوههم، أطفالاً تبكى فيجففون الدمع من عينهم.

أميــتس : سأسمعك مقطوعة جديدة ألفتها خصيصًا لك

(تجلس وتبدأ فى العزف).

فابيــوس : ما اسمها؟

أميــتس : اسمها فابيوس.

فابيــوس : توقفى لا أريد أن أسمع لحنًا مهزومًا وضعيفًا مثل من يحمل اسمه قلت لأبى منذ زمن بعيد يا أبى لا أريد أن أكون رجل حرب أريد أن أكون عازفًا أو ممثلاً أو مهرجًا.

أميــتس : أنت أعظم قادة روما.

فابيــوس : بل أنا مهرج لم يضحك أحدًا بل حفر أنهارًا من بكاء الأمهات والأطفال والأرامل آه.... لو رأيتنى يا أميتس فى ميدان المعركة، قلت لهم سنحارب سنعيش سننتصر قلت لهم دافعوا بإخلاص ولا تستسلموا ودافعوا بإخلاص وماتوا (يضحك ببكائية) كنت أعرف أنهم سيموتون.

(يدخل شيبيو)

شيبيــو : أنت قتلتهم يا فابيوس ها هى هزيمة أخرى تضاف إلى هزائمك العظيمة يا أعظم قادة الرومان.

فابيــوس : لست أعظم قادة الرومان.

شيبيــو : كلنا نعرف هذا الآن يا فابيوس ولكن للأسف بعد أن أصبح هانيبال يحاصر روما من كل ناحية بعد أن أصبحنا جميعًا فى قبضة يده لم يعد أمامه الآن إلا أن يهدم أسوار روما يقتحم أبوابها كيف تأمر الجنود بأن يفروا أثناء المعركة.

فابيــوس : كنا سننهزم لا محالة لقد أحاط بنا هانيبال من كل ناحية أنت يا شيبيو لم تهجم بجنودك كما كان الاتفاق بيننا كانت الهزيمة شيئًا مؤكدًا لماذا إذن لا يفر الجنود طالما أنهم محاطون بالقتل والهزيمة من جميع النواحى لماذا لا يفرون طالما أنهم ميتون لا محالة.

شيبيــو : كان عليهم أن يبقوا حتى الموت ولا ينسحبوا أبدًا ربما......

فابيــوس : ربما ماذا؟ هم ليسوا سوى ألف جندى فقط.

شيبيــو : وإن كان جندى واحد لا يجب أن يفر.

فابيــوس : ربما كان هذا هو رأيكم أنتم ولكنه ليس رأيى أنا.

شيبيــو : هو رأى روما ومجلس الشيوخ.

فابيــوس : مجلس الشيوخ لا يحارب لا يعرف كيف تكون الحرب لا يعرف كيف يموت الجنود فى لحظة واحدة وعلى غفلة أنتم تموتون عجائز بعد أن تكون الحياة قد ملت من وجودكم، تموتون بعد أن تكونوا أخذتم من الحياة كل ما يمكن أن تأخذوه، ورغم

ذلك ينام الواحد منكم على فراش موته ويتمنى أن يجد له الطبيب مخرجًا، أما الجنود صغار أقوياء فى المعركة يتحركون وينطلقون تتحرك أياديهم بالسيوف فى كل لحظة كى تحمى حياتهم وأرجلهم لا تثبت فى الأرض لحظة واحدة، وعلى غفلة بين هذه القوة وهذا الشباب الناضج القوى ترى رأسًا تطير من جسد، وجسدًا يتخبط يبحث عن رأسه واليد مازالت تتحرك وتحارب تلهث كى تحمى حياتها غير مدركة أن الرأس قد انفصلت وأن الجسد قد مات وفى لحظة يسقط الجسد بعد أن يكون أهلك من التعب أميتس اعزفى أى شىء.

أميتس : سيدى فابيوس هل يمكن أن تدخل حجرتك لتستريح من المعركة لا تتحدث كثيرًا.

شيبيو : ربما كانت هذه الجارية هى السبب فى هزيمة روما بأكملها.

فابيوس : ألم أقل لكِ إن روما ليست سوى زيف ها هم يريدون أن ينسبوا هزيمتهم لكِ أنتِ.

شيبيو : لا يا فابيوس نحن لا نريد هذا لن نسمح لأحد أن يتقاسم الهزيمة معك.

فابيوس : كلنا هزمنا يا شيبيو وكلنا كنا السبب فى الهزيمة أنا وأنت والأشراف عندما خضنا حربًا نعرف أنها خاسرة وروما عندما اعتقدت أنها العظيمة التى تملك العالم ولا يمكن أن تنهزم والرومانيون لأنهم

لم يمنعونا أن نخوض هذه الحرب ولأنهم كانوا يصفقون دائمًا لملوك الحروب بعد كل حرب ينتصرون فيها ها هم الآن يذوقون مرارة الهزيمة ويلزمون ديارهم. حاكمونى وحاكموا أنفسكم وحاكموا روما كلها.

شيبيو : إذا حاكمنا لن نحاكم أحدًا غيرك.

فابيوس : قلت لكم إننا لسنا مستعدين.

شيبيو : بل كنا مستعدين وكنا الأقوى والأكثر عزيمة يا فابيوس.

فابيوس : ولماذا هزمنا؟

شيبيو : هزمنا لأنك وضعت خطة حمقاء وضعيفة لا يضعها سوى قائد ساذج لم يمسك سيفًا فى يوم ولا يعرف كيف يكون دهاء المعارك.

فابيوس : أنت وضعت الخطة معى.

شيبيو : ولكنها ليست معركتى.

فابيوس : ليست معركتك ولا معركتى هى معركة روما.

شيبيو : وأنا مخلص روما وحاميها ولكنى فى النهاية لست إلا جنديًا من جنودك يا قائد الهزيمة.

فابيوس : لست قائدًا إذن يا شيبيو حسنًا (يرفع سيفه) بإمكانى أن أقتلك الآن لأنك جندى عاص تسب قائدك وتلعنه.

شيبيو : حسنًا اقتلنى إذن.

فابيوس : آه...... هى مؤامرة إذن. حسنًا ما أوامركم أيها الرومانيون أن أتحمل العاقبة وأكون أنا الخاسر وحدى حسنًا هذا لا يهمنى فى شىء سأعتزل الحرب لا أريد أن أحارب ثانية سأنتظر هانيبال فى قصرى أريد أن أرى كيف تكون النهاية.

شيبيو : ولكننا لا نريد هذا إن هانيبال الآن على أبواب روما ويجب أن نستعد للحرب من جديد وأن نحصن روما جيدًا وأنت يا فابيوس قائد الجيش يجب أن تجهز كل شىء.

فابيوس : أنا يا شيبيو مستحيل.

شيبيو : أجل أنت. هذا قرار مجلس الشيوخ بالإجماع وإن كنت تسمح لى أن أكون جنديًا من جندك فى المعركة لننسَ كل ما كان من قبل ونحاول أن نصبح أصدقاء مثلما كنا دائمًا وأنا أعدك أنك لن ترى إلا صديقًا مخلصًا هل علمت أن هانيبال أصيب فى عينه اليمنى هيا نتحد لنصيب عينه اليسرى (يبتسم).

فابيوس : ماذا فى رأسك يا شيبيو؟

شيبيو : (يضحك) لا شىء.

فابيوس : ليتنى كنت مثلك أو مثل هانيبال ليتنى كنت أملك هذا الطموح الذى لا حدود له.

شيبيو : هذا شرف لى ووسام عظيم من قائدى فابيوس أن يتمنى أن يكون مثلى ويحزننى أن أقول لك يا فابيوس إنه تمن صعب جداً.

فابيوس : ولهذا أنا أرفض قرار مجلس الشيوخ (ينظر لأميتس) لقد اعتزلت الحرب ولن أعود إليها ثانية.

شيبيو : فكر مرة ثانية يا فابيوس.

فابيوس : لن أفكر فى هذا مرة أخرى.

شيبيو : حسنًا يا فابيوس هذا هو ما كنا نريده (يخرج سيف فابيوس من غمده ويطعن فابيوس فى بطنه وهنا تصرخ أميتس فيكتم فمها ويذبحها).

شيبيو : أرأيتى يا روما ألم أقل لكِ إنه سوف ينتحر هكذا دائمًا القادة العظام حياتهم لا تساوى شيئًا إذا ما شعروا بالهزيمة ولكن مسكينة هذه الجارية لماذا قتلها قبل أن يموت.

إظلام

المشهد الثامن

(ماحريال، هانيبال، ماجو، الطبيب، لوسيلا)

(بعد مرور عشر سنوات).

ماحريال : أرأيت يا هانيبال لقد رفض البريرى أن يرسل لنا إمدادات.

هانيبال : كنت أعلم أنه سيفعل ذلك.

ماجو : ولهذا تركته يحكم قرطاجة كان بإمكانك قتله.

هانيبال : ماجو. ماحريال انصرف أنت الآن.

ماحريال : حسنًا.

هانيبال : لم أكن أريد هذا سأدخل روما سأحطمها وسأجعلها رمادًا وحجارة دون أن أحتاج إلى هذا المغرور ثم أعود إليه أقتله وأنتزع قرطاجة منه ثانية.

ماجو : ولماذا فعلت هذا من البداية؟

هانيبال : لأنه يستحقها ماجو أنا أحب الرجال الطموحين.

ماجو : ليتنى أستطيع أن أفهم فيم تفكرون.

هانيبال : تقصد من.....

ماجو : أنت وهو وقادة الرومان أنتم أيها القادة يا من تملكون العالم بأيديكم ليتنى أستطيع أن أفهمكم.

هانيبال : لأنك لازلت صغيرًا يا ماجو خمسة عشر عامًا حتى الآن فى ميدان المعركة وأنت هو أنت لازلت تحلم بأن تعيش مع كاردينا فى بيت صغير تحبها وتحبك ولا تعرف سوى هذا آه.. ربما تعرف أيضًا كيف تزرع أشجار الكروم والبرتقال ولكن العالم يا ماجو العالم أكبر من هذا القانون أن يبقى من يستطيع البقاء. القانون أن تقتل كى يصبح كل من حولك جبناء فتستطيع أن تعيش وأن تزرع الكروم والبرتقال أما من دون أن تقتل سوف يحرقون أشجارك وحدائقك. ماجو ارفع سيفك (ماجو لا يرفع سيفه) ارفعه هكذا (يرفع هانيبال سيف ماجو بسيفه) هيا ماجو اقتلنى كى تفوز بالعالم كله يا ماجو هيا يا ماجو افصل رأسى عن جسدى.

ماجو : هانيبال أنت تهذى.

هانيبال : كلا يا ماجو لو أنى مكانك لما ترددت فى ذلك. هذا هو العالم يا ماجو.

ماجو : ليس العالم بهذه الحقارة. إن كلمات أبينا كانت حمقاء. هل قابلت الناس يا هانيبال لتعرف فيما

يفكرون، ما أحلامهم ما أقصى ما يتمناه كل واحد منهم، إنهم فقط يريدون أن يعيشوا أن يحيوا أن يجدوا بابًا يغلقونه عليهم فى المساء كى لا يرى أحد عورتهم وهم نيام. إنهم لا يطمعون إلا فى غطاء يدفئهم فى الشتاء وإن لم يجدوه يشعلون النار فى أغصان الأشجار. قد يأملون أحيانًا أن يرتدوا ملابس جيدة تزينهم أمام الآخرين وإن لم تكن جيدة فلا توجد مشكلة لديهم طالما إنها تحميهم من أعين الناس وتصون أسرارهم يحتاج كل واحد منهم إلى أناس يحبونه ويحبهم أن يتحدث معهم يضحك معهم ضحكة صافية صادقة تخرج من القلب هانيبال إننى لم أرك فى حياتى تضحك ضحكة صافية من قلبك.

هانيبال : (يضحك) هل انتهيت؟

ماجو : لو كنت أعلم حقًا أنك تسمعنى لأكملت أعلم أنك لم تسمع منى شيئًا.

هانيبال : إن هؤلاء الناس يا ماجو الذين تتحدث عنهم لا أحتاجهم فى شىء. البسطاء لا يستحقون العيش يا ماجو إنهم سيعيشون ويموتون مثلما مات آباؤهم وأجدادهم لم يذكرهم أحد، إنهم مثل الحيوانات تعيش لكى تأكل وتشرب وتمارس الحب ثم يموتون ويتعفنون تاركين وراءهم حيوانات تشبههم فى الشكل والطباع والسلوك وطريقة الموت ورائحة العفن.

ماجو : دائمًا ما يرى الحاكم شعبه قطيعًا من الحيوانات.

هانيبال : يجب على الإنسان دائمًا أن يجد شيئًا يطمح فى أن يحققه.

ماجو : قد يكونون يطمحون فى شىء آخر قد يكون مجدهم فى مكان آخر غير ساحات القتال وميادين المعارك قد لا يطمعون فى التاريخ ويطمعون فى الحب وفى السعادة وفى الحياة. هانيبال هل بكيت من قبل؟ هل رأيت الحياة من قبل من وراء دموع تسكن فى عينك؟

هانيبال : مرة واحدة. حين مات أبوك.

ماجو : ماذا كنت تشعر يا هانيبال؟

هانيبال : كنت أشعر بالضعف.

ماجو : أما البسطاء من الناس أحيانًا تكون فى هذه قوتهم يشعرون بها لأنهم بشر، أحيانًا يا هانيبال يكون الإنسان محتاجًا إلى أن يبكى (يبكى ماجو) أنا يا هانيبال أحيانًا كثيرة أشعر أنى أريد أن أبكى، فى هذه اللحظة يا هانيبال أنا أريد أن أبكى هل تعلم ليس لى صديق الآن ليسمع شكواى ويخفف عنى آلامى، هل تعرف كنت أتمنى أن تكون أنت هو هذا الصديق. هانيبال لقد قضيت معك خمسة عشر عامًا حتى الآن. هل يمكن أن أعود إلى قرطاجة.

(يدخل ماحربال مسرعًا)

ماحريال : هانيبال لقد أرسل لنا شيبيو قائد الرومان هذه.

هانيبال : رأس حاسدروبال.

ماحريال : أجل. لقد ألقوها علينا من خلف أسوارهم لقد اعترضوا طريقه وهو عائد من قرطاجة وأرسلوا معه رسالة يقول لك شيبيو فيها إنه سوف يبيدنا جميعًا وأنه سيعود إلى روما برأسك أنت يا هانيبال.

هانيبال : أسمعت يا ماجو هاهم الرومانيون الذين كنت تدافع عنهم خذ سيفك واستعد للمعركة القادمة. أحضروا لى الطبيب.

(يخرج ماجو وماحريال).

(يدخل الطبيب ولوسيلا تحمل طفلاً صغيراً على يديها).

الطبيب : ماذا حدث يا هانيبال عينك مرة أخرى يجب أن تعود إلى قرطاجة يا هانيبال.

هانيبال : مستحيل لم أقطع هذا الطريق كله لكى أعود الآن بعد أن أصبحت على أبواب روما.

الطبيب : عينك بحالة خطيرة.

هانيبال : عينى لا أرى بها أصلاً أيها الطبيب خذها معك وأريحنى من عذابها.

الطبيب : أنا أتحدث عن عينك اليسرى هى فى حالة خطيرة يلزمك الكثير من الراحة يجب أن تعود إلى قرطاجة لا يمكن أن تشفى عينك تمامًا وأنت هنا فى هذه الصحراء الباردة.

هانيبال : ولماذا أنت معى هنا إذن؟

الطبيب : أنا هنا لكى.......

هانيبال : اسمعنى جيدًا بإمكانى أن أقتلك الآن طالما لم تعد منك فائدة أنت هنا لكى تشفى عينى لا أريد أن أسمع منك مرة ثانية كلمة عد إلى قرطاجة سأعطيك يومين لكى تخلصنى من هذا الألم الذى يسكن فى رأسى.

الطبيب : لم تعد المسكنات تؤثر فى الألم لقد تعودت رأسك عليها وأصبحت بلا فائدة. على كل لا تقلق يا هانيبال سوف أجد لك وسيلة ولكن ابق هنا فى خيمتك ولاتتحرك كثيرًا. تعالى يا لوسيلا.

هانيبال : من هذه أيها الطبيب؟

الطبيب : إنها لوسيلا أحضرتها لك من إسبانيا خصيصًا لتعتنى بك وتقوم على راحتك.

هانيبال : لم يسبق لى أن قلت لك إنى أحتاج جارية.

الطبيب : هى ليست جارية ولكن تستطيع أن تقول إنها طبيبة صغيرة جاءت خصيصًا لتساعدنى فى علاجك ولكى تبقى دائمًا بجوارك لانشغالى أنا بعلاج الجنود والقادة التى انتشرت الأمراض فى أجسادهم هل تسمح لى أن أنصرف.

هانيبال : انصرف (ينظر إلى لوسيلا) اسمك لوسيلا اسم لا بأس به.

لوسيلا : مم تشكو؟

هانيبال : من عينى واحدة، لم أبصر بها منذ سنين والأخرى تضعف وتريد أن تلحق بأختها.

لوسيلا : لا تقلق سأحاول أن أشفيها. أنا طبيبة ممتازة إلى حد كبير أو هكذا يقولون أمسك هذا الطفل لحظة.

(تعطيه طفلاً صغيراً وتذهب لتتناول بعض الماء) هاته شكرًا.

هانيبال : ابنك.

لوسيلا : أخى الصغير ليس له أحد غيرى مات أبوه قبل أن يولد فى مشاجرة مع أحد جيرانه وماتت أمه وهى تنجبه مسكين أليس كذلك؟

هانيبال : لا أعرف.

لوسيلا : انظر فى وجهه لابد أنه حزين لفراقهما حزين أليس كذلك؟

هانيبال : لا أعرف.

لوسيلا : هل تخشى أن تنظر فى وجهه؟

هانيبال : وأنتِ؟

لوسيلا : أنا ماذا؟

هانيبال : ألست حزينة لفراق أبويك؟

لوسيلا : الآن لا لقد ماتا منذ سنوات عديدة.

هانيبال : ألم تقولى إن هذا هو أخوكِ؟

لوسيلا : أجل لأنى أريد أن أعتبره هكذا.

هانيبال : لا أفهم.

لوسيلا : الناس تعتقد أن أخى هو ابن أبى وأمى ولكنى أرى أن أخى هو من يحبنى وأحبه هو من يختارنى لأكون أخته ومن أختاره ليكون أخى.

هانيبال : وما الذى جعلك توافقين أن تأتى إلى ساحة الحرب ربما......

لوسيلا : أموت.. أنا أحب المغامرة ثم أنى أحفظ حكايات كثيرة عن أبطال الحروب وكثيرًا ما سمعت عنك إنك إله لا يرحم يشرب دماء الناس ويأكل أجسادهم ويقتل النساء بعد أن يكون قد....... هكذا فجئت لكى أراك.

هانيبال : وكيف رأيتنى.

لوسيلا : لا شىء إنسان مثل الجميع من لحم ودم ولكن تستطيع أن تقول إنك تعطى الحياة أكثر مما تستحق (يخرج هانيبال فتلاحظ لوسيلا ذلك فتكلم الطفل الصغير) أرأيت لقد تركنى وذهب كلا لن أحكى أريد أن أنام (يبكى الطفل) حسنًا لا تبك سأحكى سأكمل لك حكاية بارتيلو الإسبانى وكان بارتيلو يبكى ويقول كنت أتمنى ألا أكون خشبًا حتى أستطيع أن أبتسم وأضحك ثم جاءت إليه فتاة و....... (ويدخل هانيبال أثناء الحكاية وهو يبكى).

إظلام

المشهد التاسع

(سبسيون - إمليان - ليدن)

إمليان : ستمطر.

ليدن : أعتقد ذلك.

إمليان : لنشعل بعض الأغصان لتدفئنا.

ليدن : الرياح قوية جدًا النار ستلتهم الغابة لو فعلت.

إمليان : معك حق الغابة جرداء لاخضار بها والأشجار جافة. أنا جائع.

ليدن : وأنا أيضًا جائع سأذهب لأننى أشعر بالجوع أخشى أن يأتى اليوم الذى نأكل فيه جسدنا.

إمليان : لماذا لا تنصب الخيام؟

ليدن : ربما لن نبقى هنا كثيرًا قريبًا جدًا سنموت.

سبسيون : يقولون إن الإنسان يدرك أنه سيموت قبل أن يموت بساعات وربما أيام وهذا كان يجعلنى أتساءل

ماركو صديقى الذى مات منذ شهر لماذا لم يقل لنا إنه سيموت عندما رأى هذا الموت قبل أن يموت بساعات.

إمليان : أنا أعرف.

سبسيون: وأنا أيضًا أعرف لأنى أنا أيضًا لا أريد أن أقول لك إننى أشعر أننى سأموت بعد ساعات ولهذا فأنا سأفعل مثل ماركو تمامًا ولن أقول لك شيئًا (يضحك) هل تعلم ماذا أشعر الآن؟

إمليان : أجل.

سبسيون : ماذا؟

إمليان : تشعر أنك ستموت.

سبسيون : من قال لك (يضحك) ستمطر.

إمليان : أجل.

سبسيون : سوف تقابل هذه السحابة هذه السحابة فترتعد السماء وتبرق برقًا عظيمًا احتفالاً لهما ثم تبكى الحياة لأنه يوجد من هو سعيد فى هذه الدنيا. البرد شديد جدًا وهذا الخمر فاسد لا يدفئنى أطرافى تتجمد برد سخيف.

إمليان : برد مميت مات رينيه منذ ثلاث ساعات من هذا البرد.

سبسيون : مات رينيه.. مسكين.

إمليان : كنت أريد ألا أخبرك ولكن.....

سبسيون : لماذا لم تكن تريد أن تخبرنى؟

إمليان : لأنه كان صديقك وكنت تحبه.

سبسيون : لا شىء مات رينيه منذ ثلاث ساعات ولا شىء وبالأمس مات رنور ومن قبله مات ألبر وجونى وماركو وغدًا سأموت أنا وستموت أنت. لا شىء يا إمليان صدقنى لا شىء، موت الأصدقاء لم يعد يهمنى.

إمليان : كان له امرأة؟

سبسيون : أجل.

إمليان : كان عنده أطفال؟

سبسيون : ولد وبنت كان يقول إنها جميلة هى التى كانت تشجعه على الغناء (اغنية) هيا نتحدث فى شىء آخر.

إمليان : كان يريد أن يراها.

سبسيون : أجل. هل تعلم ماذا فعلت اليوم؟

إمليان : ترى ماذا ستفعل بدونه؟

سبسيون : ستمطر بشدة.

إمليان : لماذا حارب معنا؟

سبسيون : من أجلهم. إمليان أنا لا أريد أن أبكى.

إمليان : لا تبكِ.

سبسيون : لا أستطيع الدموع تخرج من عينى كيف أمنعها؟ اصعدى مرة أخرى أيتها الدموع. إمليان هل تعلم ماذا حدث اليوم؟

إمليان : ماذا؟

سبسيون : مات رينيه. رينيه الذى كان يرقص معنا، لماذا مات وهو الذى كان يقول إنه لن يموت كنت أراهنه على

قطعتين ذهبيتين على أنه سيموت. رينيه أريد القطعتين الذهبيتين. رينيه تعال وأعطنى إياها. السماء تمطر.

صوت من الخارج : انصبوا الخيام.

لـيـدن : لماذا تقفا هنا هيا ادخلا واختبئا بالخيام.

إمليان : هيا يا سبسيون.

سبسيون : أريد أن أرى البرق.

لـيـدن : هيا يا إمليان.

إمليان : هيا يا سبسيون البرد شديد.

سبسيون : ادخلا أنتما واحتميا بالخيام، فالصاعقة سوف تأتى.

لـيـدن : هيا معنا.

سبسيون : أريد أن أرى البرق.

لـيـدن : هيا أنت يا إمليان ودعك من هذا المعتوه.

سبسيون : أيتها الأمطار العظيمة.. أمطرى أيتها السماء.... سبسيون.... سبسيون المحارب العظيم.. أنا سبسيون. فابيا أتسمعيننى.. أنا أحبك... أنا الآن تحت الأمطار. فابيا إن لم أعد إليك ثانية. أيها البرق أرسل كلماتى إليها. فابيا حبيبتى. عندما تذهب إليها أيها الشتاء وعندما تصلى إليها أيتها السحب قولى لها إنى كنت أراها دائمًا وقولى لها ألا تنس إنى كنت أحبها وقولى لها أنى أصبحت وحيدًا.. رينيه صديقى مات.. مات منذ ثلاث

ساعات ورينو وبيفن وشارل وأصدقاء آخرون لا أعرف أسماءهم ماتوا أيضًا... إمليان. ليدن. أيها الجنود ارجعوا. لا تحاربوا. ارجعوا إلى أمهاتكم وآبائكم.. ارجعوا إلى الفتيات اللاتى تحبنكم واركعوا أمامهن كى يسامحنكم.. إمليان.. رينيه كان صديقك.. أليس كذلك.. وفقدته منذ ثلاث ساعات وهأنت الآن ستفقد صديقًا آخر... أيتها الصاعقة خذينى.

إظلام

المشهد العاشر

(ك.م. الشيوخ، ع.م. الشيوخ، شيبيو، ساتشو)

ك.م. الشيوخ : ماذا الآن يا شيبيو عشر سنوات وهانيبال يحاصر روما لم تعد روما مثلما كانت، إن هذا الحصار يدمر روما تدريجيًا الفقر يدمر الرومانيين والمجاعة تزحف إلينا.

ع.م. الشيوخ : كنت تعيب على فابيوس فى تباطئه وتخاذله والآن نحن لا نفهم شيئًا.

شيبيو : لا أريد مقارنة بينى وبين أحد أنا شيبيو يا مسيوس شيبيو، على كل نحن الآن مستعدون للحرب، هانيبال الآن أصبح وحيدًا يستند على مجموعة من جنود أموات يتنفسون وفقط.

ساتشو : لقد انتشرت الأمراض فى جيش هانيبال نصف جنوده ماتوا من الجوع والمرض والنصف الآخر

يحتضر لقد درست جيوش هانيبال خمسة عشر عامًا وعرفت كيف يفكرون وماذا يدور فى رؤوسهم لقد رفض البربرى مدهم بالجنود والسلاح وهانيبال الآن لا يرى تقريبًا لقد أوشك أن يفقد بصره تمامًا.

شيبيو : ليس هذا هو ما يهمنى الآن يا ساتشو ما يهمنى هو ما قلته عن الأفيال إن كان صدقًا سيكون كل شىء قد انتهى إلى الأبد.

ع.م. الشيوخ : نحن لا نفهم شيئًا يا شيبيو فيما تفكر.

شيبيو : إذا كانت الأفيال حقًا تثور إذا سمعت ضجيج الطبول فبإمكاننا أن نجعل أفيال هانيبال تحارب معنا لا ضدنا سندق الطبول لتثير الأفيال وتجعلهم بدلاً من أن يتحركوا إلى الأمام ويحطموا كل شىء ليقترب منهم سنجعل أفيالهم تبيدهم حتى من قبل أن تبدأ المعركة ها هى النهاية قد اقتربت يا هانيبال.

ك.م. الشيوخ : لن تطمئن روما إلا بعد موت هانيبال يا شيبيو.

شيبيو : وأنا سأجعل روما والرومانيين يطمئنون، سأعود إليكم برأس هانيبال معلقة على سيفى ليكون عبرة لمن يفكر فى أن يصل إلى روما.

(هنا تدق طبول الحرب الثانية الرجال يقاتلون جيوش هانيبال وجيوش شيبيو تقاتل بصورة وحشية ويسمع صراخ المحاربين وهم يموتون).

إظلام

المشهد الحادى عشر

(كاردينا، ماجو)

(أثناء المعركة الثانية يطعن ماجو فى قلبه طعنة قوية جدًا)

كاردينا : أعطيتك واحدة منذ شهر.

ماجو : ما أقرب الأيام بلسانك وما أبعدها فى رأسى وفى قلبى آه يا كاردينا فى قلبى طعنة سيف ألم أقل لكِ صلى من أجل أن أعود إليك.

كاردينا : عينك حزينة.

ماجو : ربما لأنى لن أراك ثانية سأموت يا كاردينا، هل تذكرين أشجار الكروم والبرتقال؟.

كاردينا : مازلت أضع الوردة البيضاء فى شعرى.

ماجو : طفلان يا كاردينا.

كاردينا : ثلاثة يا ماجو.

ماجو : اثنان ولد وبنت.

كاردينا : ثلاثة يا ماجو بنتان وولد.

ماجو : البنت الأولى سنسميها كاردينا.

كاردينا : والثانية.

ماجو : آه الألم رهيب. ها هو شبح الموت أراه أمامى الآن
سأموت ربما لن أراك بعد أن أغمض عينى كاردينا
شبح الموت يبتسم فى وجهى صلى من أجلى ربما
كانت الحياة فى الموت بلا حروب آه يا هانيبال
سأعود لا أريد أن أحارب معك تعالى يا كاردينا
المسى يدى تعالى قبلينى وانظرى فى عينى.

كاردينا : أقبلك (تبكى) لم تعد بريئًا يا ماجو لم تعد بريئًا.

رجل الأفيال : (يصرخ) الأفيال تموت يا هانيبال الأفيال تموت
اللعنة عليك يا هانيبال وعلى حريك (هذا الرجل يدور فى المعركة ويصرخ كالمجنون إلى أن يأخذ طعنة تقتله).

إظلام

المشهد الثانى عشر

(شيبيو، ساتشو، الحارس)

(صوت من الخارج مات هانيبال)

شيبيو : (يرفع سيفه) لقد انتصرنا أيها الرومانيون ها هو
العالم الآن بين أيدينا اقتلوا كل القرطاجيين لا
أريد أسرى أريد أن أرى القرطاجيين أمواتًا
وأخبروا مجلس الشيوخ أن شيبيو هو القائد
المنتصر الذى لا يمكن أن ينهزم سأعود إليك الآن
يا روما ورأس هانيبال عالقة على سيفى.

ساتشو : ماذا الآن يا شيبيو؟

شيبيو : سنعود إلى روما وليستعد الجميع لاحتفال عظيم.

ساتشو : ولكن يجب أن تغزوا قرطاجة ربما ظهر هانيبال.

شيبيو : معك حق ولكن دع الجميع الآن يحتفل بموت

هانيبال وانتصارنا على القرطاجيين ثم بعد ذلك نجهز جيشًا كبيرًا لكى ننهى على قرطاجة.

الحـــــارس : سيدى شيبيو لم نجد جثة هانيبال بين الأموات أو بين الأسرى ربما يكون قد فر إلى قرطاجة.

شـيـبـيـو : مستحيل ابحثوا عنه فى كل مكان لابد أنه لم يصل إلى قرطاجة أو إلى أى مكان يريد.

إظلام

المشهد الثالث عشر

(هانيبال - لوسيلا)

هـانـيـبـال : ماذا قال لك الطبيب؟

لـوسـيـلا : قال إنك ستكون بخير وأن الألم سيختفى قريبًا.

هـانـيـبـال : ماذا قال لك عن عينى؟ هل هى فى رأسى مثلما كانت أم أخذها معه عندما ذهب (يحاول ان يتحرك).

لـوسـيـلا : لا تتحرك حتى لا تشعر بالألم.

هـانـيـبـال : هل يوجد هو ما أشد من هذا الألم؟ لا يوجد صدقينى. (يصرخ) آه.... لو الجحيم بهذا العذاب لتسارع الناس فى طاعة الآلهة. ظلام وخوف حجرات تسكن بها الأشباح والألم يتجسد فى هيئة مخلوقات.

لـوسـيـلا : الجحيم أشد من ذلك بكثير.

هـانـيـبـال : آه..... أعتقينى أيتها الآلهة. ارحمينى من هذا

العذاب الرهيب (يصرخ من الألم) آه..... حرب كاملة تدور وفى رأسى.. نيران تشتعل فى عينى.. سيوف وحراب وأسهم تتنافس فى مقدار الألم الذى تسببه لى.

لوسيلا : حاول أن تقاوم. ارفع عن عينك هذه الضمادة (ترفعها له بيدها) حاول أن تفتح عينك (يحاول ان يفتح عينه بصعوبة جداً) ماذا ترى الآن؟

هانيبال : من هؤلاء؟

لوسيلا : تقصد من؟

هانيبال : هؤلاء الجنود (ينظر فى وجه رجل ممن يتوهمهم) من هم. من أنت؟ من هذا الرجل يا لوسيلا؟

لوسيلا : لا يوجد هنا سوى أنا وأنت.

هانيبال : أنت تكذبين. من أنت وماذا تريد؟ ومن أنت أيضاً؟ وأنت؟ لماذا أنتم هنا الآن؟ اذهبوا إلى ميدان المعركة (يقف وينظر فى الشخصيات الذين موجودين) أنتم قرطاجيون أم رومانيون. أنتم كثيرون للغاية من أنتم. اخرجوا الآن (يصرخ) من أنتم. أنا أعرفك أنت. أنت ماجو. ماجو أخى. ولكن ماجو مات فى الحرب. من أنت. لابد أنك تشبهه. (يبتسم) عينك طيبة مثل عينيه وتبتسم نفس ابتسامته. ولكنك تبكى الآن. لماذا؟؟ لماذا تبكى يا ماجو (بلهجة اخرى وكانه يدور على شيء يقوله له ماجو) ماجو أنا أريد روما حلمى وحلم أبيك. لا وقت للحب يا ماجو

يمكن أن تحب فى وقت آخر (يقع على ركبتيه ويضعف ويبكى) ماجو عد لى مرة أخرى وسأرسلك إلى حبيبتك ولكن عد لا تتركنى وحدى (مندفعاً مرة اخرى يخرج سيفه ويطوح به فى الهواء كأنما يقاتل احداً فى المعركة) أنتم تظنون أننى لا أستطيع أن أحارب لأننى أعمى لا أبصر. كلا أنا أراكم جميعًا لازلت هانيبال العظيم هانيبال الذى لا يقهر. أنا هانيبال أيها الملاعين. أعطنى سيفًا آخر يا لوسيلا إننى أحارب جنود روما وقرطاجة معًا. لوسيلا هل تعلمين من هؤلاء الذين كنت أحاربهم.

لوسيلا : من؟

هانيبال : إنهم الجنود الذين ماتوا فى الحروب. هل رأيتهم مثلما رأيتهم؟

لوسيلا : كلا.

هانيبال : هل أنا ميت مثلهم ولهذا أنا أراهم.

لوسيلا : كلا لم تمت.

هانيبال : إذن هم يعاقبوننى. يعتقدون أننى أنا الذى قتلتهم. هل تعلمين. لم يحبنى أحد قط أنا أيضًا لم أحب أحدًا قط كلا. كلا. أحببت ماجو. أجل أحببت ماجو وأحببت طفلاً كان يجرى ويمرح وكان يطمح فى أن يحكم العالم كانت عينه تلمع مثل البحر قبل لحظات الغروب ويداه أجنحة تطير وتحلق مثل أجنحة النسور وقدمه تحفر فى الأرض التى

يطؤها حروف اسمه. وكان يطمح أن يكون عادلاً وأن تحبه الناس جميعًا ولكنه أغفل لكى تحبه الناس يجب أن يحبهم هو أيضًا. وأنا يا لوسيلا لم أملك قلبًا فى يوم ما كى أعرف ما معنى الحب (الطفل يبكى) اجعلى هذا الطفل يصمت لا أريد أن أسمع بكاءه.

لوسيلا : لقد استيقظ من النوم. لابد أنه جائع ويريد أن يأكل. انظر كم هو جميل. إنه يبكى مسكين أليس كذلك.لا تبك. لا تبك. تخيل إنه لا يملك اسمًا حتى الآن. ما رأيك ماذا تسميه سأسميه ماجو (تحاول ان تسمع الطفل) ماذا. لا أعتقد أنه سيوافق (تحدث الطفل ثم تنزل إلى فم الطفل تسمعه ثانية) ولكن هذا مستحيل (لهانيبال) تخيل إنه يريدك أن تحمله.

هانيبال : أنا....

لوسيلا : أجل تخيل هذا هو شرطه الوحيد لكى يكف عن البكاء. خذه لقد سميته ماجو. انظر إليه هكذا. الا يشبهه ها هو ماجو لم يمت ولكنه فقط عاد صغيرًا مرة أخرى (تعطيه الطفل دون ان يشعر) انظر إليه هل تراه جيدًا إنه ينظر إليك. انظر كم هو جميل.

هانيبال : إنه يبكى (يمسك الطفل).

لوسيلا : هل تراه جيدًا؟

هانيبال : أجل أراه جيدًا ابتسم. لا تبكى (يحاول ان يلعب مع الطفل ويضحكه) آه... أخيرًا (الولد ابتسم) أين كنت طوال هذه السنوات لو كنت رأيت هذه الابتسامة من زمن بعيد ما كان مات هؤلاء وربما بقيت الأشجار خضراء مثلما كانت وربما كان ماجو لايزال يعيش. ولايزال يحب (يضحك) آه..... بللت يدى.

لوسيلا : أعطنى إياه.

هانيبال : كلا دعيه هذه المياه تطهر الدماء التى تغطى ثيابى. ربما تغتسل يدى من دماء الأطفال الذين قتلت آباءهم والنساء اللاتى جعلتهن أرامل والعجائز الذين قتلت من يسقيهم ويبلل شفاههم العجائز الذين اقتلعت جذورهم من الأرض وجعلتهم يموتون عطاشى ليتك تستطيع أن تخرج أنهار العالم كله تبللنى كما تمنع عنى عذاب الجحيم. لوسيلا إنه يتثاءب لابد أنه يريد أن ينام وأنا أيضًا أريد أنا أنام.

لوسيلا : أعطنى إياه.

هانيبال : كلا دعيه معى سآخذه بين ذراعى ونغمض عينينا سويًا وأنت يا لوسيلا احكى لنا حكاية من حكايات الأطفال تعالى معى هيا أغمض عينيك. لا تخش شيئًا سنرحل بعيدًا من هذه الأرض ولن نحارب ولن يجدونا.

إظلام

المشهد الرابع عشر

(شيبيو ـ هانيبال ـ ماجو الصغير)

شيبيو : قرطاجة الآن أمام عينى ولكنى لا أحتاجها فى شىء. أنا أريدك أنت. هانيبال أين أنت أين أنت لترحم ملايين الجنود الذين سيموتون من أجل أن أصل إليك.

(تنطفئ الإضاءة على شيبيو ويظهر هانيبال فى بؤرة ومعه الطفل الصغير وكأنه يحدثه وقد فقد بصره تماماً).

شيبيو : هانيبال أين أنت السنوات تمر لقد أرهقنى البحث عنك وجهى بدأت تتغير ملامحه وجسدى أصبح ملىء بالطعنات والجروح والسيف أصبح ثقيلاً على يدى. والمجد لا ينتظر سوى رأسك. ألا يمكن أن نتقابل الآن لننهى هذا الأمر.

(تنطفئ الإضاءة على شيبيو مرة أخرى وتضاء على

هانيبال ومعه الطفل وقد أصبح عمره ٥ سنوات وهانيبال يلعب معه أو يعلمه ويتحدث إليه ثم تنطفئ الإضاءة ويظهر شيبيو مرة أخرى).

شيبيو : هانيبال اسمعنى أنا شيبيو ألا تجيب أم أنك أصبحت أصم لا تسمع. إن كانت كلماتى تصل إليك. فاعلم جيداً أننى سأجدك واعلم جيداً أن نهايتك ستكون على يدى حتى إن كلفنى الأمر أن أقتل العالم كله.

(تنطفئ الإضاءة على شيبيو ويظهر هانيبال وهو يموت مع ولده وقد أصبح شاباً لدلالة أنه قد مر وقت طويل).

هانيبال : سأموت يا ماجو يا طفلى الصغير.

ماجو الطفل : لم أتعلم شيئاً بعد.

هانيبال : لقد تعلمت ما لا أتعلمه أنا. لا تبك. لا تبك يا لوسيلا يا ملاكى الطيب حياتى هنا انتهت وهناك حياة أخرى تنتظرنى سأشتاق إليكما ها هو شبح الموت يبتسم فى وجهى ذلك الرجل الذى كثيراً ما حدثنى عنه أبى. وها هو أبى هل قابلت جنودنا الأموات يا أبى وعرفت كم هم مساكين أبرياء وها هم الجنود يقفون صفا يبتسمون فى وجهى. وها هو ماجو لقد قابلت الناس يا ماجو وأصبحت الآن واحداً منهم.

ماجو الصغير : أنا يا أبى.

هانيبال : كلا ماجو هذا من علمتك كلماته. طال انتظارك

يا ماجو طال انتظارك يا أخى. انظر لقد علمته كلماتك هل تذكر ما علمتك إياه يا ماجو.

ماجو الصغير : وأحفظه جيداً يا أبى.

هانيبال : ما هو الحب؟

ماجو الصغير : هو أب وأم وصديق وفتاة تبتسم.

هانيبال : السلام؟

ماجو الصغير : حديقة نزرع بها أشجار الكروم والبرتقال.

هانيبال : السعادة؟

ماجو الصغير : هى ضحكة تخرج من القلب.

هانيبال : أو ابتسامة تجعل الآخرين سعداء. لوسيلا قولى لمن سيذكرون اسمى فى التاريخ أنى لم أكن محارباً عظيماً بل كنت فلاحاً فقيراً يزرع أشجار الكروم والبرتقال ويخشى على ولده من برد الشتاء. والآن هيا بنا (يخاطب الأموات) (وشبح الموت) حيث لا حروب ولا دمار حيث السماء زرقاء صافية والأشجار خضراء هيا بنا هيا بنا (يموت) (ثم تفتح بؤرة إضاءة على شيبيو وهو يصرخ).

شيبيو : لا تمت ياهانيبال أتسمعنى أنا شيبيو هذا الذى يتحدث إليك. لست واحداً من الأموات الذين تتحدث إليهم الآن فى حياتك الأخرى لا تمت يا عدوى الصديق. أيها الموت ألم تستطع أن تنتظر لحظة واحدة حتى أكون وسيلتك فى موته كنت أشتاق لرؤيتك يا هانيبال. أنا أترك خلفى جبالاً

من الأموات وبحوراً من دم جنودى وجنودك لم أفعل كل هذا إلا من أجل أن أكون أنا صانع النهاية بحد سيفى. هنا تكون عظمتى هنا يكون مجدى. لا أريد مجداً زائفاً آخذه من دم الأوغاد الحمقى الذين أقتلهم من دون أن أنظر إلى وجوههم كنت أريد مجداً مكتوباً بعروق رقبتك. لقد مات القادة يا صديقى الجنود تبدلوا لم يبق غيرك وغيرى وهأنت قد رحلت وتركتنى وحدى أحارب أناساً بسطاء فقراء من دون قائد أو سيف لم يعد للحرب معنى (يصرخ).

أيها الجنود لن ندخل قرطاجة وهانيبال هو القائد المنتصر.

(ستار)



جائزة تيمور للإبداع المسرحي

للعام الثامن عشر ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨

الفائز الثاني

طريق الحرب والموت

أوديب



محمود جمال